

الفصل الثالث :

قيل له : قد ذكرت التسوية والنفخ . فما الروح ؟ وما حقيقته ؟ وهل هو حالٌّ في البدن حلول الماء في الإناء ، أو حلول العرض في الجوهر^(٤) ؟ أو هو جوهر قائم بنفسه ؟ فإن كان جوهرًا متحيزًا أو غير متحيز ، فإن كان متحيزًا فما مكانه : القلب ؟ أو الدماغ ؟ أو موضع آخر ؟. وإن لم يكن متحيزًا فكيف يكون جوهرًا غير متحيز ؟...

فقال - قدس الله روحه - : هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن لرسول الله ﷺ في كشفه لمن ليس أهلاً له . فإن كنت من أهله فاسمع . واعلم : أن الروح ليس بجسم يحل

٤ - الجوهر : هو ما كان جرمه يشغل فراغا بحيث يمتنع أن يحل غيره من حيث حل . وهو معنى « المتميز بذاته » وذلك كأفراد الإنسان . لا كالعلم واللون . إذ هما لا يتحيزان بذاتهما ، وإنما يتحيزان بالتبع ، لأنهما يقومان بالجوهر .

فإن كان الجوهر دقيقا بحيث انتهى في الدقة إلى أنه لا يقبل الانقسام بوجه - أى : لا طولاً ، ولا عرضاً ، ولا عمقاً - فهو المسمى بالجوهر الفرد . وإن كان يقبل الانقسام ، أى : طولاً فقط أو طولاً وعرضاً فقط ، أو طولاً وعرضاً وعمقاً - فهو المسمى بالجسم ، أى : أن الجسم هو الهيئة الاجتماعية المؤلفة من الجواهر الفردة .

البدن حلول الماء في الإناء ، ولا هو عرض^(٥) يحل في القلب
والدماغ حلول السواد في الأسود ، والعلم في العالم . بل هو
جوهر ، وليس بعرض لأنه يعرف نفسه ، وخالقه ، ويدرك
المعقولات . والعرض لا يتصف بهذه الصفات . ولا هو
جسم ؛ لأن الجسم قابل للقسمة ، والروح لا ينقسم ؛ لأنه لو
انقسم لجاز أن يقوم بجزء منه علم بالشئ ، وبجزء آخر جهل
بذلك الشئ الواحد بعينه .. فيكون في حالة واحدة عالماً
بالشئ وجاهلاً به ، وهو محال . والعلم والجهل بشئ واحد
في شخصين غير محال ، فدل أنه واحد لا ينقسم ، وهو باتفاق
العقلاء ليس جزءاً لا يتجزأ ، أى : شئ لا ينقسم ؛ إذ لفظ
الجزء غير لائق به ؛ لأن الجزء إضافة إلى الكل ، ولا كل
ههنا ، ولا جزء إلا أن يراد به ما يريده القابل بقوله : الواحد
جزء من العشرة ، فإذا أخذت جميع الموجودات ، أو جميع
ماه قوام الإنسان في كونه إنساناً كان الروح داخلياً من
جملتها . فإذا فهمت أنه شئ لا ينقسم . فلا يخلو :

٥ — والعرض : هو مالا يشغل فراغاً ، ولا له قيام بنفسه ، وإنما يكون وجود العرض تابعاً
لوجود الجوهر ، وذلك كالعلم الذى يقوم بالجوهر . والحركة أو السكون . فإنها لا تشغل
فراغاً بل الفراغ الذى يشغله الجوهر قبل اتصافه بها . هو الفراغ الذى يشغله مع اتصافه بها
من غير زيادة .

« راجع الدكتور عبد العزيز سيف النصر : فلسفة علم الكلام ص ٧ الأولى ١٤٠٤ هـ »

إما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز . باطل أن يكون متحيزاً ؛ إذ كل متحيز منقسم . والجزء الذى لا يتجزأ باطل بأدلة واضحة : هندسية ، وعقلية ، وأقربها أنه لو فرض جوهر من جوهرين لكان كل واحد من الطرفين ملقى من الوسط غير مايلقى الآخر . فيجوز أن يقوم بالوجه الذى يلقاه هذا الطرف علم ، وبالوجه الآخر جهل ، فيكون عالماً جاهلاً فى حالة واحدة ، بشئ واحد : محال . وكيف لا ؟ ولو فرض بسيط مسطح من أجزاء لا يتجزأ ، لكان الوجه الذى يحاذينا ونراه غير الوجه الذى لانراه . فإن الواحد لا يكون مرئياً وغير مرئى فى حالة واحدة . ولكانت الشمس إذا حازت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه ، دون الوجه الآخر .. فإذا ثبت أنه لا ينقسم ، وأنه لا يتحيز ، ثبت أنه قائم بنفسه ، وغير متحيز أصلاً .